كدت ان اصلي العصر حتى كادت الشمس ان تغرب وقول انس رض فما كدنا ان نصل الى منازلنا
وقول جبير بن مطعم رض كاد قلبي ان يطير وقول عبد الله بن عمر وثم رفع راسه فلم يكد
ان يسجد ثم سجد فلم يكد ان يرفع راسه ومن النظم قول الشاعر ابيتم قبول السلم منا فكدتم
لدى الحرب ان تغنوا السيوف عن السل وعلى وفق ما قررناه صرح الحريري في درة الغواص
في اوهام الخواص حيث قال ويضاهي لفظة يوشك لفظتا عسى وكاد في جواز ايراد ان
بعدهما والغائها معهما الا ان المنطوق به في القران والمنقول عن فصحاء اولي البيان
ايقاع ان بعد عسى والغاؤها بعد كاد والعلة فيه ان كاد وضعت لمقاربة الفعل و
لهذا قالوا كاد النعام يطير لوجود جزء من الطيران فيه وان وضعت لتدل على تراخي
الفعل ووقوعه في زمان المستقبل فاذا وقعت بعد كاد نافت معناها الدال على اقتراب
الفعل وحصل في الكلام ضرب من التناقض وليس كذلك عسى لانها وضعت للتوقع الذي
يدل وضع ان على مثله فمن وقوع ان بعدها يفيد تاكيد المعنى ويزيد فضل تحقيق و
قوة وقد نطقت العرب بعدة امثال في كاد والغيت ان جميعها فقالوا كاد العروس يكون
ملكا وكاد المتنعل يكون ملكا راكبا وكاد الحريص يكون عبدا وكاد الفقر يكون كفرا
وكاد البيان يكون سحرا وكاد النعام يكون طيرا وكاد البخيل يكون كلبا وكاد السيء الخلق
سبعا الا انه لم يصب في قوله فاذا وقعت بعد كاد الى قوله ضرب من التناقض لانه يوجب
ما ذكر عدم جواز ايراد ان بعد كاد وقد صرح في عنوان مقالة بجوازه فبين طرفي كلامه
تدافع وان الحقيق ان ايراد ان بعد كاد صحيح وانه واقع في كلام الفصيح فقد عرفت
ان الامام المرزوقي لم يصب في زعمه عدم صحة ذلك حيث قال في شرح قوله كمات اشتتا
فحين ثم قامت فودعت فلما تولت كادت النفس تزهق كاد موضوع لمقاربة الفعل و

ومشارفته

ومشارفته ولهذا وجب ان لا يكون معه ان تقول كاد يفعل ولا يجوز كاد ان يفعل الا في الشعر ثم ان
كما يستعمل كاد مع ان كذلك قد يستعمل عسى بدونها قال صدر الافاضل في ضرام السقط اجرى لعل
حيث ادخل على خبرها ان المصدرية مجرى عسى كما اجرى عسى مجرى لعل وهذا على طريق
المعارضة واعلم انه قد اشتهر فيما بينهم ان كاد اثباتها نفي ونفيها اثبات فاذا قيل كاد يفعل فمعناه
انه لم يفعل واذا قيل لم يكد يفعل فمعناه انه فعل وهذا ما اراده المعري حيث قال انحوي هذا العصر
ما هي لفظة جرت في لسان جرهم وثمود اذا استعملت في صورة الجحد اثبتت وان اثبتت قامت مقام الجحود قال الجوهري
ان كاد وضعت لمقاربة الشيء فعل او لم يفعل فمجرده ينبئ عن نفي الفعل ومقرونه بالجحد ينبئ عن وقوع
الفعل انتهى وهذا هو السبب لاعتراض ابن شبرمة على ذي الرمة وتغيير ذي الرمة شعره وقصته
وتفصيله على ما روي عن عنبسة انه قال قدم ذو الرمة الكوفة فوقف ينشد الناس بالكناسة قصيدته
الحائية فلما انتهى الى هذا البيت اذا غير النأي المحبين لم يكد رسيس الهوى من حب مية
يبرح ناداه ابن شبرمة يا غيلان اراه قد برح قال الراوي فشنق ناقته وجعل يتاخر بها و
يتفكر ثم قال اذا غير النأي المحبين لم اجد رسيس الهوى من حب مية يبرح قال فلما انصرفت
حدثت ابي فقال اخطأ ابن شبرمة حين انكر على ذي الرمة ما انكر واخطأ ذو الرمة حين غير
شعره لقول ابن شبرمة انما هذا كقول الله ظلمات بعضها فوق بعض اذا اخرج يده لم يكد يراها
وانما هو لم يرها ولم يكد انتهى لا ما ذكره الشيخ عبد القاهر حيث قال في دلائل الاعجاز ان سبب
الشبهة في ذلك انه قد جرى في العرف ان يقال ما كاد يفعل ولم يكد يفعل في فعل قد فعل على معنى
انه لم يفعل الا بعد الجهد وبعد ان كان بعيدا في الظن ان يفعل كقوله فذبحوها وما كادوا يفعلون
فلما كان مجيء النفي في كاد على هذا السبيل توهم ابن شبرمة انه اذا قال لم يكد رسيس الهوى من حب
مية يبرح فقد زعم ان الهوى قد برح ووقع لذي الرمة مثل هذا الظن وليس الامر كالذي

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)